الولد الفلسطيني يعلن الكلمة العربية المحظورة

لم تحن ساعتي بعد ،لكنني احرق المرحله
جرعة من جنون وحلم ،
فأعبر من فسحة بين رأس ومقصلة ،
لأوسوس في الناس ،
أدعو الى الماء والنار ،
والماء والنار ثانية ،
ثم ينقسم الخلق بي ،
فجموع تجيء ،
واخرى تؤكد لي ان رأسي يطوف ويستعجل المقصله
ويكون الرهان على الماء ـ
هل يولد الآن أم اجّلته مخاوف عمان ؟
انّ السنابل شاخصه ،
والرياح مواتيـة ،
واستوى الحزن فينا فتى ،
هكذا تخرج الارض من قحطها ،
هكذا
حين يكتمل الحزن تكتمل القنبله
والدم المتربّص يفتح ذاكرة في الحجارة ،
ان فلسطين ، ممتدة من دم عالق بقماطي ،
الى حقل رزّ يقاوم في عمق فتنام ،
لكنها ـ حين ينقصني خبزها ـ تتجمع في سنبله
ثم ان فلسطين قاتلة ـ
قاتل بُعدها ،
قاتل قربها ،
قاتل ، كلما فيها ، الحليب
وانا طفلها وسواي الرضيع ، المحبّ انا ـ
والبعيد القريب (١)
وانا وعلها العربيّ العجيب
علّمتني مسافاتها انه لن يسير على الماء من لم يعذّب
على الجلجله
وتعذّبت ألفا ،
تحرّكت ملء المخيّم فاستقبلتني عصافير مذبوحة ،
تطعم الجمر ابناءها وتطيـر اليّ ـ
انتفضت فكان السبايا على رمية من ندائي
واشتعلنا ،
رمينا الشرارة في السهل ،
(ولاعترف : لم نصوّب الى جوهر السهل)
يا وطني العربيّ اشتعلت بنا ،
وارتقى علماء الوجاهة سدّة بيت البغاء
وأنا مائل بين امي وذاكرة تلعن العفو ، محتقن قاعها ، مقفله
هل أعود الى بطنها ام أشي بالبقيّة ؟ ـ
هذا خياري ،
وفي الزمن الميّت اخترت روحي ،
فلا تقبريني اذن واسمعي :

(١) هكذا افترض المصرف المركزيّ ،
وبايعه المركزيون ، فليقنعوا أمنا انها لم تلد ،غضبي انه نزوة ،
ودمي انه كلما فتّحت زهرة لا يجيب

كلهم ولغوا في دمائي
من معاوية رضي الله والسفراء المهمّون عنه ، الى باعة
الشهداء
هكذا كان ايلول عرسا ،
وكنت الذبيحة بين العروسين :
تأكل من كتفي خفية ،
وهو يعصرني في المشارب ،
كانت ثياب مرقطة في الوليمة حين تنادي على شرفي
الشاربون ،
فصادفت كأسا على شفتي صاحبي ،
قلت : مولاي ثنّ فهذا أنا في الحساء
وخرجت من الكأس ،
(ماذا يجدّ اذا خرج المرء من كأسه ؟)
فرأيت البيانات ممهورة بدمائي ومنثورة بيـن باص
المخيّم .. والمزبله !
وتلفـتّ
كان شهيد قديم يموّه صورته ويهرّب
أحزانه من رجال القضاء(٢)
وضحكنا معا ،
فبكينا معا ،
فجأة ، سطعت في دمي .. قال لي : انها الجلجله
قلت : فليبدأ الماء ،
يافقراء العرب
انني خالع صاحبي فاخلعوهم معا ،
مرة قتلونا بسمّ ،
فحين ولدنا استداروا علينا بسيف ،
فحين ولدنا اتوا بالدنانير تلدغ صفّ المشاهير منّا ،
ولكنّ موعدنا الثورة المقبله
من رآنا على الماء نعدو سيعدو ،
عصافير مذبوحة تطلب الآن قاتلها وهي تشدو ،
هنا كلّ قدر تفور ،
فتخرج منّا العقاقير ، والخمر ، والتعب الثعلبيّ المساوم ،
والشاي ، والغضب العرضيّ الصغير ويبقى لنا ان
ننظم لبّ الغضب
هكذا اكتملت دورة الارض ،
فاكتملت نبرة الحزن ،
فاكتملت حشوة القنبله
ثم ينقسم الخلق به ،
فجموع تجيء ،
واخرى تؤكد لي ان رأسي يطوف ويستعجل المقصله
دمشق

احمد دحبور

(٢) قال لي : انها المقصله
مخطىء ان تحرّكت ،
او ان توقّفت ،
او متّ ،
بل ان شائعة تتردّد عن جارة خاصمت جارة ، وحماة اساءت لكنتها
وبلاد اصيبت بمحل ، فجاء المحقق .. ثم تبيّن انّ المسيء الفدائي!